الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

شرح كتاب مدارج السالكين · الحلقة 69

منزلة العلم (الجزء الأول)

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه والاه، ومن منازلي ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ التي نتفيأ ظلالها، وننزل تحتها وننعم بشذاها، منزلة العلم، وابن القيم رحمه الله يرى ان العابد السالك السائر الى الله جل وعلا يحتاج الى العلم منذ البداية وحتى النهاية، واقول لكم يا اخوان فعلا كما قال يحيى ابن يحيى الاندلسي العلم لا يعرف الاعمار، ولذلك راجع عند الناس مقولة وهي ليست حديث، تعلم العلم من المهد الى اللحد، وهذا صحيح، المقولة صحيحة، ولكنها ليست حديث، والامام احمد كان بعد الستين يحمل المدواة والمحبرة، كويس؟ ويتنقل للتعلم، قيل يا امام او بعد الستين محبرة؟ قال من المحبرة الى المقبرة، العلم لا يعرف الاعمار، ولا يدعي كمال العلم الا جاهل، الذي يقول قد وصلت وتعلمت ولا احتاج الى مزيد علم هذا جاهل ولم يتعلم شيئا، بل شعار المؤمنين هو شعار الملائكة ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ فعلا هذا شعار المؤمنين، والمرسلين، ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ هذا شعار المؤمنين وشعار المرسلين، فبالتالي يرى ابن القيم ان السائر الى الله منذ ان يضع قدمه في الطريق في اول الطريق الى اخر الطريق يحتاج الى العلم وذلك وهذه نقطة حساسة جدا.

في العلم ذلك لان العبادة وقد تحدثنا في الدرس الماضي وذلك لان العبادة والاحوال الايمانية التي ترد على القلب، اذا لم تضبط بالعلم ضلت العبد وان كان عابدا لله، لذلك جاء في سنة نبينا عليه الصلاة والسلام قول فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم، وفي رواية فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر

على سائر الكواكب، وفي رواية فضل العالم على العابد كفضل السرير على سائر الطعام، وذلك كما قال عمر بن عبد العزيز واخرج ذلك الامام مسلم في الصحيح من عبد الله بجهل لم يزدد من الله الا بعدا، لان الجاهل اذا عبد ربما هو يقصد الطاعة فيرتكب المخالفة وهو لا يدري، ولذلك العلم مهم في بداية الطريق واواسط الطريق وحتى نهاية السير الى الله ان تتعلم وان لا تتوقف عن العلم، حتى مما حكاه ابن الجوزي في تلبيس ابليس ان الشيطان دخل على مسجد يريد ان يضل عابدا، وكان هنالك عالم نائم، والشيطان واقف، فجاءه نبي ذلك الزمان، وقال لابليس ما الذي اوقفك عند الباب؟

قال اريد ان ادخل على هذا العابد في صلاته فاضيعها، قالوا ما الذي منعك؟ ابليس لا يريد ان يفعل شيء سدى، فقال اخشى ان يستيقظ هذا العالم فيصححه، فقال النبي ذلك نوم العالم افضل من عبادة الجاهلية، نوم العالم شفت العالم ده كان نام؟ بيلقى اجر، نومه ساكت لانه النوم بيفهم، العلم ليس بالشيء الهين، حتى قال ابن القيم وهنا في ان الذي ينهى الناس عن التعلم انما هو من قطاع الطريق ومن جند ابليس، قطاع الطريق قطاع طريق السير الى الله، طريق سيرك الى الله لا يصح الا بالعلم، كانك تسير والعلم بمثابة الهادي والكشافة، تكون فوقك بها ترى الطريق، واذا اختلطت عليك الطرق دلك العلم على الطريق الصحيح، تخيل يا اخوان دعك من طريق السير الى الله اذا اردت ان تخرج في هذه الصحراء وفي هذه الفيافي فانك تظن وكم من اناس ظلوا في الصحراء وماتوا لكن يكون معهم خبيث سبحان الله الخبير ده بالليل وبالنهار يكون ماشي تجي اربع طرق يقول لك نمشي اي طريق ده اسمه مفترق شنو؟

ما بتعرفه الا في الخلا ده، لو مشيت الخالة بتاعته ده اي طريق يوديك محلة تانية يوديك بلد مختلفة تماما، يقول لك ده يوديك يقول لك ده يوديك حلاي، وده يوديك ابو حمد، فريق ولا ما فرق بين حلايب وبين ابو حمد؟ وده يوديه شندي، اراه شنو؟ في الخلل الكبير ده، هذا في طريق السير الى والبقاع فكيف في طريق السير الى الله؟ ايضا توجد مفترق طرق، ولا سبيل للتمييز، بين الحق والباطل وبين السنة والبدعة، وبين الهدى والضلال، وبين الرشاد وبين الغي، الا بعلم صحيح من مشكاة النبوة فبالتالي هذا من الكلام اللطيف الذي ذكره ابن القيم، ثم ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى ان جميع ارباب الذين يتكلمون عن المقامات الايمانية عن الزهد عن الصفاء عن الخوف عن الانابة عن الخشية يقولون مذهبنا مقيد بالكتاب والسنة، مذهبنا مقيد بشنو؟ بالكتاب والسنة، كثير من الناس في طريق السير الى الله ليعبد الله ابتدع طرق واشياء ما انزل الله بها من سلطان ويزعم انها تقربه الى الله، بل قد يجتهد الليل كله وقد يقوم الليل كله كدا وتعبا، لانه

خالف الكتاب والسنة ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ﴾ اثبت لهم العمل قال ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾ طيب قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى العلم فائدته انه يؤدبك بالادب مع الكافة.

العلم انه يؤدبك بالادب مع الكفة، شف هذا الكلام اللطيف نقله ابن القيم عن ابي عثمان النيسابوري، وهو شيخ علماء التربية والسلوك في نيسابور، نيسابوردي تكون هنا الان هي؟ هي جهة ايران وافغانستان في بلاد فارس كويس، فكان يقول ابو عثمان النيسابوري العلم يهذب الطريق، فتكون الصحبة مع الله صحبة السالك الى الله، صحبة السالك الى الله، الصحبة مع الله ادبي ودوام المراقبة والهيبة، السالك الى الله ده ما بيكون عنده ادب مع الله وصحبة مع الله الا اذا كان على ادب ودوام شنو؟ مراقبة، الصحبة ان تكون مراقبا له وقوع هيبته في قلبك، والصحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع سنته، ولزوم ظاهر العلم، لزوم ظاهر العلم، يا اخواننا النصوص ينبغي ان تعظم، كثير من الناس يرد النصوص ويتجرأ عليها، وربما لضعف في نفسه هو، كويس؟ وقد تنكر العين ضوء الشمس من رمد، وقد ينكر الفم طعم الماء من سقم، فبالتالي هو لم يفهم وافضل شيء ان تجري النص على ظاهره الاصل في النصوص انها تؤخذ على ظاهرها ولا يحتاج الى تأويل الا اذا احتوج الى التأويل عند تعارض بعض النصوص مع بعضها او كذا لكن الاصل ان تأخذ بظاهر شنو؟

للنص هذا من احترام النص ومع اولياء الله قال بالاحترام والخدمة، وهذا كلام طيب، مع الله بالهيبة، ومع الاولياء بالخدمة والاحترام وهذا باب عظيم، الان سبب فساد الناس انهم يرفعون الاولياء والصالحين والعلماء والمشايخ الى مصاف الالوهية والربوبية والاعتقاد الفاسد، هو يقول لك هنا الشيخ تحترمه وتخدمه ما في بأس، ولكن المعنية ليست خدمة الاذلال انما خدمة الطواعية، كما انك تخدم الاكبر منك شنو؟ سنا، والعلماء يرفضون ان يخدمهم الناس، ارفضوا ان الناس شنو؟ يخدموهم، بل هو يخدم اصحابه والذين معه حتى لا يحصل نوع من انواع الكبر له، لذلك لما وجد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ابن مسعود يمشي وطلابه يحملون نعاله غضب جدا، وقال لولا ان لك صحبة لجعلتك نكالا للناس، فان هذا فيه فتنة، للمتبوع وذل للتابع المتبوع ممكن تفتنه في دينه، بعد شوية يبدأ يدخلوا غرور، يقول انا كان كذا زول ما هين والله، ما اخليهم اخليهم هم الناس دي كده يقول كده، او يقول والله الناس دي ما بيعرفوا مقام العلم لان احنا نعلم فيهم بالليل والنهار انت بتعلمه عشان يحترموك؟

ولا عشان الله؟ كان بتعلمه عشان الله، يحترموك ما احترموه ما عنده شغالة، تعلم العلم وكان بتعلمه عشان يحترموك، كان يحترموك علموه، وكان ما احترموك خليوه، ما تعلموه، فيبقى هذا كلام اهل البصايط فتنة للمتبوع وذل للتابع، فبالتالي قال والصحبة مع الاولياء بالاحترام والخدمة، والصحبة مع الاهل بحسن الخلق، ومع الاخوان بدوام البشر، يا سلام! مع الاهل بحسن خلق اهلك تكون معه بحسن خلق واخوانك تكون دائما البشر معهم، ما لم يكن اثما، قال ما لم يقل شنو؟ اثما، يا اخوان اسمعوا الكلام ده كيف؟ والله يا اخوانا الكلام ده، ما تفوتوه هذا من اجمل ما قرأته في المدارج، شفته؟ التلاتة مجلدات، هذا من اجمل ما قرأته فيها، الصحبة مع الله بالادب، ودوام المراقبة والهيبة، والصحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، اتباع سنته ولزوم ظاهر العلم، والصحبة مع اولياء الله بالاحترام والخدمة، ومع الاهل بحسن الخلق ومع الاخوان بدوام البشر، ما لم يكن اثما، دام البصر ان تكون ضاحك مع لكن في نوع من الناس يكون مازحا دائما حتى يفقد هيبته، ويفقد مصداقيته، فبعد ذلك اذا قال الجد عده الناس من الهزل.

وهذا طمس لمعالم شخص خاصة لمن له رسالة يعلم الناس، لو ان استاذة في الفصل جعل يمدح مع الطلاب لو انه اراد ان يستقبل السبورة ويشرح لما كانت لكلامه ولو انه كان ذا هيبة وصارما شديدا لفر الطلاب منه ومن سؤاله، اهم شيء ان تحدد ملامح شخصيتك، بعض الناس لكثرة اعتياده الهزل لا تكاد تفرق بين جده وهزله، وهذا من الضعف في الشخصية عشان كده قال ما لم يكن اثما وقال والصحبة مع الجهال بالدعاء لهم والشفقة عليهم، الجهال برضه مش دساكرهم وتكفرهم تدعوا لربنا وتشهد عليهم بالراحة بالراحة حتى سايسهم، قال ابن القيم وزيادة على هذا والصحبة مع حافظين مع الملكين باكراء ابيهما واحترامهما واملائهما ما يحمدانك عليه، ان لا تقول شيء تمليه مهمة لا يكذبان عليك، ما تمليه عليهما يكتبان، فلا تملي عليهما الا ما تحمد عليه منهما، قال والصحبة مع النفس بالمخالفة ومع الشيطان بالعداوة، والله ده كلام مكين، اعيده ثانية، اهميته الصحبة مع الله بالادب ودوام المراقبة والهيبة، والصحبة مع رسوله صلى الله عليه وسلم باتباع سنته ولزوم ظاهر العلم، والصحبة مع اولياء الله بالاحترام والخدمة.

والصحبة الاهل بحسن الخلق ومع الاخوان بدوام البشر ما لم يكن اثم ومع الجهال بالدعاء لهم والشفقة عليهم ومع الحافظين باكرامهما واحترام واملائهما ما تحمد عليه منهما، ومع النفس بالمخالفة، والصحبة مع الشيطان بالعداوة، الشيطان يعادى، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ مع الشيطان بالعداوة، طيب قال ابن القيم العلم اهميته هو ما زال، يتحدث عن اهمية العلم، اخواننا العلم لا يدركه شيء، يا اخي يكفي كما سوف يأتي بعد قليل، يكفي ان الله ارتضى شهادة العلماء على وحدانيته، والله لا يقبل في الشهادة

على وحدانيته مجروح، فدل على ان العلماء عدل، ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ ارتضى شهادة نفسي، الملائكة ولو قيل واين الانبياء؟ قيل الانبياء في اهل العلم هم سادة اهل العلم، ولكن لما يقول واهل العلم هو اولو العلم يدخل العلماء مع الانبياء، ولو قال الانبياء لخرج غيرهم لكنه اتى بالعام ليدخل فيه حتى الخاص هم الانبياء والرسل، يكفي قوله عليه الصلاة والسلام العلماء ورثة الانبياء، وان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا، ولكن ورثوا فمن اخذ اخذ بحظ وافد، والله صحيح.

وابو هريرة دخل السوق، وقال للناس يا اهل السوق تتبايعون في اسواقكم وميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم في المسجد، فجرى اهل السوق واغلقوا تاجر قالوا نتبرك ان شاء الله قال واحد قالوا لي فيه معلقة كويسة معاي فلم يجدوا شيئا يوزع قالوا يا ابا هريرة ما وجدنا شيء قال ولا شيء قالوا الا حلق جلس الناس فيها يتذاكرون قال هي ميراث محمد عليه والسلام بالميراث الحقيقي، لذلك يقول ابن القيم العلم قائم والخوف من الله سائق، الخوف من الله يسوقك، والعلم يقودك والفرق بين السائق والقائد، ان السائق قد يسوق، ولكن لا يعرف الدروب ولذلك قد يكون في سائق يجيب له دليل معاه يقول لهم وصف لي او وديني كويس الخوف يحركك لكن الى اين تتحرك؟ هب انك خفت من الله وقررت ان تعبده كيف ستعبده؟ بعلم ام بجهل؟ بعلم اذا اردت ان تعبده لابد ان تعرف وان تتعلم وان تدرك حقائق العلوم والمعارف التي يعبد بها ربك جل وعلا، فقد يختلط عليك الواجب والمستحب فتقدم المستحب على الواجب، وهذا من ضعف وقلته فبالتالي هذا ما قاله ابن القيم.

قال في فضل العلم عن بنان الحمال، بنان الحمال، القي بين يدي اسد، وهو مقيد، فجاء الاسد فسمه وذهب، فسئل فيما كنت تفكر؟ قال كنت افكر في اختلاف العلماء في سور السباعي انجس ام طاهر؟ والثور هو اللعاب؟ ده كنت افكر هل اللعاب بتاع الاسد طاهر ام نجس؟ وهذه فعلا مسألة فقهية اتفقوا العلماء على ان ثور ما يؤكل لحمه طاهر، الخروف البقر الابل الغنم باشكالها، سور ما يؤكل لحمه شنو؟ طيب، واختلفوا في ثور بعض ما لا يؤكل لحمه، مثل القطط، لانها من الطوافين والطوافات عليه فان النبي قد ارخى لها حتى شربت، وسور الكلب نجس، يغسل سبع مرات احداهن بالتراب، عرفت؟ وهكذا، كان يفكر يقول يا ربي سورة السباع ذا يؤكل لحمه ولا زي الكلب زي الكدي قاعد يفكر في حاجات زي دي وهذا دأب العلماء، وشأن العلماء، والعلماء كما قال ابن القيم رجل من اهل العلم مشهور هو ابو بكر محمد ابن موسى

الواسطي، ابو بكر الواسطي مشهور من اهل واسط، ويقول ابن القيم انته علم السلوك واحوال القلوب والمقامات الايمانية والتربية والزهد والتقوى انتهى اليه هذا العلم في بلاد واسط واسط دي اصلا حكام بني العباس حكموا بغداد وكانت الكوفة والبصرة من محل النزاع.

فعملوا مدينة في الوسط بينهما، سموها شنو؟ سموها واصب، وكتب ابن تيمية العقيدة الواسطية لاهل واسط، سألوه عن عقيدة؟ يتعبدون الله بها فكتب عقيدة سموها شنو؟ العقيدة شنو؟ الواسطية الواسطية يعني بلاد شنو؟ وهي وسط لانها وسط بين الكوفة وشنو؟ والبصرة حاجة في النص كده قال هي عملوا مدينة عشان الناس زاتوا زهجوهم وعملوا لهم مساكن فبالتالي قال ابو بكر محمد بن موسى الواسطي خرجت يوم الجمعة الى الجامع، ماشي الجمعة للجامع، فانقطع شسع نعله، النعال شنو؟ انقطعت، فوجد من يصلحها له، فلما اصلحها له حمد الله وقال للرجل اتعرف لماذا انقطع شسع نعلي؟ قال لا، قال لاني لم اغتسل غسل الجمعة، لاني لم اغتسل شنو؟ غسل الجمعة، يعني ما قال النعال دي انقطعت؟ مدتها انتهت، ولا كذا؟ قال لانه النعال دي ما انقطعت الا لخلل فيه هو وليس في النعال، فقال له ها هنا حمام، فدخل واغتسل ودخل المسجد، فبالتالي يقال بان العلم باب عظيم، والعلم حاكم على على الاقوال والاعمال والاحوال، العلم حاكم كما اسلفنا على الاقوال وشنو؟

والاعمال وشنو؟ والاحوال، وحاكم على كل شيء، وما دخل السوق على اهل الدين الا بسبب انصاف المتعلمين، ابن تيمية بيقول شنو؟ بيقول انصاف المثقفين اضروا بالدنيا، وانصاف المتعلمين اضروا بالدين، في ناس الواحد تلقاه مثقف الحبة بيعرفها بس يسمع له كلام في الجزيرة ولا في العربية يجي يحمل نفسه مثقف انت قال الثقافة شنو؟ الجزيرة ولا العربية؟ وانت جاي تبدأ يا زول ينضم يمين وشمال اي حاجة يفتي فيها في الطب وفي الهندسة وفي الاقتصاد يسألوه التضخم يقول لك التضخم هاي يوريك التضخم ده شنو؟ بيسمع بينقط جاي جاي، ده الدور ضرر شديد، ده بيضر الدنيا، اما اذا كان في الدين كمان زول نصه متعلم ونصه جاهل لسه متعلم كويس، ده كان فتح خشمه في الدين ده بيضر، ما تفتح خشمك ده الا تحت كويس، قلنا ما دخل السوء على العباد الا بالزهد في العلم وتركه، ومما لا شك فيه ان العلم هادي، والعلم المراد هنا علم الكتاب والسنة، العلم قال الله، قال رسوله قال الصحابة ليس بالتمويه، ما العلم نصبك للخلاف سفاهة بين الرسول وبين رأي فقيه؟

العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة، لذلك الامام ابن حزم رحمه الله كتب كتابه المحلى وهو كتاب فقهي سماه المحلى بالاثار، المحلى بشنو؟ بالاثار جعل افضل حلي يحلي بها الكتاب بالاثار، فقال اهل العلم تحلى النساء بالذهب وتحلى بالمحلى النسوان كأنهم ذهب يجلس يشتري كتاب المحلى لابد يكون عندك كتاب المحلى وقالوا في سنن أبي داوود قال الخطابي في سنن أبي داوود من كان في بيته او قال بعض اهل العلم من كان في بيته كتاب سنن أبي داوود في بيته نبي يتكلم ولعل القائل ابن الاعرابي من كان في بيته كتاب سنن ابي داود في بيت النبي شنو؟ ها؟ يتكلم هو اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقول هنا يقول ابن القيم بان بعض الشيوخ الذين يعتمدون على الرؤى والذوق والاحوال والمواجيت الوجه والالهام دون ان يتعلموا علم الكتاب والسنة يزعمون ان علم الكتاب والسنة فيه جفاء، وما الجفاء الا في خلاف الكتاب والسنة؟

الكتاب والسنة ليس فيها جفاء، فقال بعضهم ينصح هؤلاء لا تفارقوا السواد في البياض والا تهلكوا، السواد الحبر البياض شنو؟ ها؟ الورق، فبعض هؤلاء الذين يعتمدون يظنون ان الدين فقط منامات ورؤى، وان علم الاحوال والسلوك لا يرتبط بالكتاب والسنة فماذا فعلوا؟ قالوا تأخذون علمكم عن الاموات، حدثنا فلان ان فلان حدثه كل الاموات، ونحن نأخذ علمنا من الحي الذي لا يموت، قالوا نحن شنو؟ تأخذون علمكم ميتا عن شنو؟ عن ميت، ونحن نأخذ علمنا من شنو من الحي الذي لا يموت تأخذون علمكم من عبد الرزاق الامام احمد ابن حنبل شيخه عبد الرزاق ابن هوامة الصنعاني تأخذون علمكم عن عبد الرزاق ونحن نأخذ علمنا من الرزاق فقال ابن القيم والله لولا عبد الرزاق وامثاله العلماء لما عرفوا الرزاق وبعضهم قال يزهد في العلم قال علمك اخبرنا وحدثنا ما عنده شيء ثاني ما عندكم شيء يقول لك علمك ده حدثنا اخبرنا قال يا اخي ما في حاجة تانية شنو يعني الاصل لازم يكون انا بكلمك عن الرسول عليه الصلاة وما حذر من الرسول عليه الصلاة والسلام وبكلمك بما في القرآن والقرآن نفسه جاء بالرواية الرواية تحسن حي ولا ميت حفص ابن سليمان ابن المغيرة عن عاصم ابن ابي النجود الكوفي عاصم حي ولا ميت؟

طيب ما قرآن؟ جاء عن هؤلاء لكن الله اراد ان يحفظ الدين بهذه الطريقة يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، فبالتالي قال ابن القيم هؤلاء لا تنظروا اليهم ولا تلتفتوا لهم، ومن ما قال ابن القيم رحمه الله تعالى في فضل العلم قال العلم حياة القلوب صحيح العلم حياة القلوب وفي الجهل قبل الموت موت لاهله واجسادهم قبل القبور قبور العلم هو الحياة، فقال العلم حياة القلوب ونور البصائر، وشفاء الصدور ورياض العقول ولذة الارواح، صح ولا ما صح؟ وانس المستوحشين، ودليل المتحيرين، هنا اورد ابن القيم اثرا

عظيما، هو اثر معاذ ابن جبل، ارى ان هذا الاثر كاف في فضل العلم واهله، يا اخواننا العلم ده والله الناس اهميته خاصة علم الشريعة، علم الشريعة، كثير من الناس لا يعطي هذا العلم حقه يقول شوف الكلام ده عن معاذ ابن جبل مرفوعا والمرفوع هو حديث سمعه الصحابي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعى معناه ثم حدث بما فهم بلفظه هو فالمعنى رسول الله عليه الصلاة والسلام واللفظ من الصحابي باسم الحديث شنو؟

ها؟ المرفوع، سمي مرفوعا لانه يرفعه لمن؟ للنبي عليه الصلاة والسلام، في هذا الحديث المرفوع، واورده ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، يا اخوانا الكتاب جامع بيان العلم وفضله من اجمل ما كتب في هذا الباب، تكلم عن العلم وعن فضل العلم، وكيف انه يغير؟ اخواننا الا تحفظون؟ العلم يرفع بيتا؟ ها؟ لا عماد له؟ والجهل يهدم بيت العز والشرف؟ تحفظون هذا لا شك العلم ميز لكن هذا الحديث اعتبره كاف في العلم، بس تقرأه ولا تسمعه تقول الا انا اتعلم، واياك ان تيأس من التعلم، ما تقول انا كبرت وانا متين اتعلم كويس وانا خلاص العلم ده فاتنا وبيسيبنا ده بتتعلم برضه ايوه قال معاذ تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية طلب تعلم العلم لله خشية كان ما خشي هو خشي في نفسه تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لاهله قربة، شوف الكلام ده رصيد كيف؟

تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية وطلبه عبادة، طالما انت طالب العلم انت في عبادة، ومذاكرته تسبيح، لما تكون بتردد فيه وكذا مذاكرة تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لاهله قربة، فهو المحد في الخلوة، والانيس في الوحشة، والصاحب في الغربة، الدليل على السراء، السلاح على الاعداء، الزين عند الاخلاء، الدليل على شنو؟ على السراء، والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء، لان العلم حياة القلوب من الجهل، ومصابيح الابصار من الظلم، به، توصل الارحام، وبه يعرف الحلال الحرام فان العالم يستغفر له كل رطب ويابس، حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه، والله ده من اجمل ما قرأت وسمعته في طلب العلم والحث عليه، كيف لا وهو خارج من مشكاة النبوة، ومن طلاب مشكاة النبوة، فان العالم يستغفر له من في السماوات والارض حيتان البحر وهو امه وسباع البر وانعامه، الم يقل عليه الصلاة والسلام ان العالم ليستغفر له ما في السماوات وما في الارض وحتى الحيتان في الماء لتستغفر الله لمعلم الناس الخير، فقال لان العالم يستغفر له من في السماوات والارض حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعام هو امام العمل.

والعمل تابعه، يلهمه السعداء، ويحرمه الاشقياء، انتهى الحديث، ده حديث؟ في العلم؟ عجيب، جامع، بين لك، فضائل العلم، وبين لك ثمرات العلم ثم اوضح كيف ان السلف كانوا يفهمون العلم، كان الامام احمد يقول حاجتك للعلم اشد من حاجتك الى الطعام والشراب، فالطعام والشراب بعدد مرات والعلم تحتاجه بعدد الانفاس، عشان كده ابو اسحاق البديري قبيل قال له هو العظم المهند العلم ليس ينبو تصيب به مقاتل من اردته، العلم هو العبد معناها السيف المهند نسبة الى الهند والعظم المهند ليس ينبو ما بيقلي تصيب به مقاتل من اردته فبالتالي قال ان الامام الشافعي قال طلب العلم افضل من صلاة النافلة واثر عن هذا عن الامام ما لك قال ابن وهب تلميذه كنت جالسا عند الامام ما لك فالقيت الالواح اقوم اصلي فقال لي ما الذي قمت اليه بافضل مما قمت عنه؟ قال له ما الذي قمت اليه؟ بافضل مما قمت شنو؟

مما قمت؟ عنه ابن القيم يقول العلم حجة الله في ارضه، ونوره بين عباده وقائدهم ودليلهم الى جنته ومدنيهم من كرامته، وللتدليل على اهمية العلم قال ابن القيم رحل كليم الله موسى وركب الصعاب وتجشم الاهوال واصابه النصب ليتعلم ثلاث مسائل موسى ركب والله دا استنباط عجيب ثلاث مسائل يتعلموا ويراجع مع علمه وهو من اكرم الخلق على ربه سبحانه قال ابن القيم نختم بها لطيفا ثم نأتي الى كلام صاحب المنازل لعلنا ندرس كلام صاحب المنازل في الدرس القادم ان شاء الله، فقال والله يا اخوانا ده لكن طيب قبل ما اوريكم كلامه هنا اوريكم كلامه في العلم في مفتاح دار السعادة، في موضع اخر يقول من صحب العلماء من لم يتعلمه، فقط صحب العلماء ارتفع شأنه، فان كلب اهل الكهف ما ذكر في القرآن الا لصحبته الاخيار والعلماء، فيقولون ﴿ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾، شوف الكلام ده كيف صحبة كلها خير كذب، صحب العلماء فانتفع، ثم قال ابن القيم وهذا من اللطائف جدا، كلام لطيف، قال في الكلاب التي تصير رفع الله من شأن الكلاب المتعلمة.

وحرم صيد الكلاب الجاهلة، قال تعالى في الرابعة من المائدة ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾ الكلب اذا تعلم العلم اي علم بس لا يكون شر لكن اي علم في الدنيا دي بيفيدك، وكان الشافعي يأثم، يقول والله ما اتيت ويبدو ان الامر قديم، ما اسيت على علم ضاع من المسلمين الا كعلم الطب، فانهم تركوا ثلاث ارباع الطب للكفار، شو الكلام ما انتهى؟ قال ابن القيم فان الله حرم صيد الجوارح الجاهلة، وانما اباح للامة صيد الجوارح العالمة، قال وهكذا جوارح الانسان، الجاهل لا يبدي صيدها من الاعمال شيئا، شف الانتقال اللطيف ده، الجوارح الجاهلة الطيور والحيوانات الجاهلة لو صادت حرام، وجوارح الجاهل يده ولسانه وقوله وسمعه، هذه

جوارح برضو مش كده؟ جوارح ولا ما جوارح؟ اللسان جارحة والاذن جارحة، وكذلك جوارح الجاهل لا تفيض عليه من الاعمال شيئا، فلذلك لان جوارحه جاهلة اذا صاب من الاعمال لا يصير الا الوبال، والله يا اخوانا هذا من البديع والكلام اللطيف في العلم وفضله واهله، اسأل الله جل وعلا ان يعلمنا ما جهلنا وان يذكرنا ما انسينا.

﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ اللهم انا نسألك علما نافعا، اللهم انفعنا بما علمتنا وعلمنا ما ينفعنا يا رب العالمين وزدنا علما يا رب العالمين اللهم علمنا ما جهلنا وذكرنا ما انسينا يا رب العالمين اسأل الله تعالى ان يوفق وان يتقبل وبارك الله فيكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/شروح-الكتب/شرح-كتاب-مدارج-السالكين/halqa/69/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com